وتواضعهما، ما ردَّا قاصدين ولا خانا، وعاد إلى بغداد، فَمَرِضَ، وأقام ثلاثة أشهر مريضاً، ومات، ودُفِنَ بمشهد موسى بن جعفر، فقال الناس: إنَّ في ذلك لعبرة، وكانت له جِنازةٌ عظيمة.

ورَّامُ ابنُ أبي فراس[١]

أبو الحسين، الحِلِّي، فقيه الشِّيعة، كان الخليفةُ يمضي إلى الحِلَّة يزوره، ويحمل إليه الأموال، فما قبل منه شيئاً، وكان زاهداً متعبِّداً، ومات بالحِلَّة، وحُمِلَ إلى الكوفة، فدفن بمشهد أمير المؤمنين، رضوان الله عليه.

السنة السَّادسة وست مئة

فيها قدم الجمال المِصْري رسولاً من العادل، وخرج في مقابلته ابن الضَّحّاك أُستاذ دار وآقباش النَّاصري، فالتقيا العادل على رأس العين، وهو قاصدٌ سِنْجار.

ونزلتِ الكُرْج على خِلاط، وبها الملك الأوحد بن العادل في عسكر خِلاط، وجاء ملك الكُرْج ـ [ويقال له] إيواني ـ في خَلْقٍ عظيم، وتحصَّن الأوحد في القلعة، وحَصَرَ إيواني البلد، وضايقه، وأَشْرَفَ على أَخْذه، فأصبح ذات يوم، فقال له منجِّمُه: البشارة لي. قال: وكيف؟ قال: ما تبات الليلة إلا في قلعة خِلاط. فشرب الخمر حتى ثَمِلَ، وركب في جيوشه، وقصد باب أَرْجِيْش، فخرج إليه المسلمون، فقاتلوه، ورأوا ما لا قِبَلَ لهم به، فبينا هم كذلك عَثَرَ به حصانُه، فقُتِلَ عليه جماعةٌ من خواصِّه، وأُخذ أسيراً، فحمل إلى القلعة، فما بات إلا بها، ورحل الكُرْج عن البلد، وفرَّج الله عن أهله، ثم اتَّفق مع الأوحد على أن يرد ما فَتَحَ من بلاد المسلمين، ويطلق الأُسارى ومئة ألف دينار، ويزوِّج ابنته للأوحد.

وقيل: [إنما كانت وقعة إيواني][٢] بعد حصار سنجار في سنة سبع وست مئة.

---

(١) له ترجمة في «الكامل» لابن الأثير، و«لسان الميزان»: ٨/ ٣٧٥-٣٧٦، و«الأعلام» للزركلي: ٨/ ١١٣ وفيه وفاته سنة (٦٥٠هـ) وهو خطأ.

(٢) في (ح): إنما كان ذلك بعد حصار...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفي ربيع الأول نَزَلَ العادل على سِنْجار بعساكر مِصْر والشَّام وديار بكر وحلب، ومعه أولاده من جُمْلتهم الأوحد، وأقام يضربها بالمجانيق إلى رمضان، ولم يبق إلا تسليمُها، فأرسل الظَّاهر أخاه المُؤَيَّد يشفع في السَّناجرة فلم يُشَفِّعْه، ومات المُؤَيَّد في هذه السفرة، وكره المشارقة مجاورة العادل، فاتَّفقوا عليه وصاحب إربل، وأرسل الخليفةُ ابن الضَّحَّاك وآقباش يشفع إلى العادل فيهم، وتقاعَدَ العساكرُ عن القتال، وخذله صاحبُ حِمْص، فرحل بعد أن أخذ نَصِيْبين والخابور، ونزل حَرَّان، وفَرَّقَ العساكر، وعَزَمَ صاحبُ إرْبل والمَوْصل ومارِدِين والجزيرة وحلب على قتالِ العادل، ثم صالحهم، واتَّفقوا.

وحجَّ بالنَّاس من العراق ياقوت، ومن الشَّام فخر الدين إياس الشَّمَّامي.

وفيها توفي

الحسن بن أحمد بن حِكِّينا[1]

من أهل الحريم الظَّاهري، كان فاضلاً، ومن شِعْره: [من الكامل]

قد بانَ لي عُذْرُ الكرام فَصَدُّهُمْ ... عن أكثر الشُّعراء ليس بعارِ

لم يسأموا بذل النَّوال وإنَّما ... جَمَدَ النَّدى لبرودةِ الأشعارِ

محمد بن عمر بن الحسين[2]

أبو المعالي، فخر الدين الرَّازي، ابن خطيب الرَّيِّ، صاحب الكلام والمنطق، صنَّف «التفسير» و«المحصَّل» و«الأربعين» و«نهاية العقول» وغيرها. واعتنى بكُتُب ابنِ سينا في المنطق، وشَرَحَها، وكان يعظ وينال من الكَرَّامية وينالون منه، ويكفِّرهم

(١) اضطرب سبط ابن الجوزي في تاريخ وفاته، فذكر في هذه السنة، وكان قد ذكره كذلك في وفيات سنة (٥٠٥هـ) والصواب أنه توفي سنة (٥٢٨هـ) فيما ذكر أغلب من ترجم له. انظر ترجمته في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٢٣٠ـ٢٤٨ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٢٧٥ـ٢٧٦ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٠٨ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ١٨٦ـ١٨٧ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٠٤-٢٠٦، و«وفيات الأعيان»: ٤/ ٢٤٨ـ٢٥٢ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٥٠٠ـ٥٠١ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

ويكفِّرونه، وقيل: إنهم وضعوا عليه من سقاه السُّمَّ، فمات، ففرحوا بموته، وكانوا يرمونه بالكبائر، وكانت وفاته في ذي الحِجَّة.

ولا كلام في فَضْله، وإنَّما الشَّناعات عليه قائمة بأشياء، منها: أَنَّه كان يقول: قال محمد التَّازي يعني [العربي، يريد][(١)] النَّبيَّ ﷺ، وقال: قال محمد الرَّازي يعني نفسه.

ومنها: أنه كان يقرِّرُ مذاهب الخصوم وشُبَههم بأَتَمِّ عبارة، فإذا جاء إلى الأجوبة اقتنع بالإشارة، ولعله قصد الإيجاز، لكن أينَ الحقيقةُ من المجاز.

وخالف الفلاسفة الذين أُخذ هذا الفن عنهم، واقتبسه منهم، [فقال في كتاب له يقال له «المعالم»: أطبقت الفلاسفة على أن النفس جوهر وليست بجسم. قال: وهذا باطل عندي، لأن الجوهر يمتنع أن يكون له قرب أو بعد من الأجسام.

قلت: اتفاقهم على أنها ليست داخلة في البدن ولا خارجة عنه تدل على عدم الجسمية، وما ادعوا أن للجوهر قرباً ولا بعداً عن الأجسام، وإنما ادعوا ذلك في ذات الجوهر لا في غيره، وليست النفس كذلك، ولهذا توقفوا عن الجواب في معنى الجوهر الفرد، ولهم في هذا مذاهب موصوفة، ومآرب معروفة][(٢)].

وكان تلميذه الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخُسْرُوشاهي ـ رحمه الله ـ يحكي عنه من الفضائل وكَرَمِ الأخلاق، وحُسْن العشرة، واعتنائه بالمِلَّة الإسلامية ما يُبْطل قول الكَرَّامية.

قال المصنِّف رحمه الله: وكان صديقنا الخُسْرُوشاهي من كبار الأماثل، جَمَعَ أشتاتَ الفضائل، عاقلاً، رئيساً، دَيِّناً، صالحاً، مُحْسناً، متمسِّكاً بالدِّين، سالكاً طريق السَّلف الصَّالحين، تقلَّبت به الأحوال، تارةً بالشرق، وتارة بالكَرَك، وتارةً بمِصْر، وآخر قدومه دمشق في سنة ثلاث وخمسين وست مئة[(٣)]، فتوفي بها، ودُفِنَ بقاسيون، عند باب تُرْبة الملك المعظَّم عيسى رحمه الله، [وسنذكره هناك][(٢)].

---

(١) ما بين حاصرتين من «المذيل على الروضتين»، ليفهم سياق الكلام.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) كذا قال، وقد ذكر وفاته سنة (٦٥٢هـ)، وهو الصحيح.

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم[١]

أبو السعادات، مجد الدين، ابنُ الأثير، المَوْصلي الجَزَري الكاتب.

ولد سنة أربعين وخمس مئة بجزيرة ابن عمر، وانتقل إلى المَوْصل، وكتب لأمرائها، وكانوا يحترمونه ويعظِّمونه، ويستشيرونه، وكان بمنزلة الوزير النَّاصح، إلا أنه كان منقطعاً إلى العِلْم، صنَّف الكُتُبَ الحِسان، منها «جامع الأصول» و«التَّاريخ»[٢] و«الغريب»[٣] وغير ذلك، وكان يَسْكُنُ في المَوْصل بدرب دراج.

قال المصنف رحمه الله: واجتمعتُ به في سنة ثلاثٍ وست مئة بداره، وقرأتُ عليه شيئاً من تصانيفه، وأجاز لي الباقي، وكان به نِقْرس، فكان يُحمل في مِحَفَّة. وكانت وفاته بالمَوْصِل يوم الخميس سَلْخ ذي الحِجَّة، ودُفِنَ بدرب دراج ـ وهو أخو أبي الحسن علي الكاتب الجَزَري ـ قرأ النَّحو على ابنِ الدَّهَّان، ثم على أبي الحرم الضَّرير، وسمع الحديث من أبي بكر بن سَعْدون القُرْطُبي، وأبي الفَضْل عبد الله ابن الطُّوسي وغيرهم، وروى الحديث، وانتفع به النَّاس، وكان عاقلاً مهيباً، ذا بِرٍّ وإحسان.

السنة السَّابعة وست مئة

فيها أظهر الخليفةُ الإجازة التي أُخذت له من الشُّيوخ، وذكرهم في كتاب «روح العارفين».

قال المصنِّف رحمه الله: وقد شَرَحْتُ هذا الكتاب، وهو في وقف دار الحديث الأشرفية بدمشق، ودفع الخليفةُ إلى كلِّ مذهب إجازة عليها مكتوباً بخطِّه: أجزنا لهم ما سألوا على شَرْط الإجازة الصَّحيحة، وكتبه العبدُ الفقير إلى الله تعالى أبو العَبَّاس أحمد أمير المؤمنين. وسُلِّمت إجازةُ الشَّافعية إلى ضياء الدين عبد الوهَّاب بن علي

---

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٢٨٨، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ١٩١ـ١٩٢، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٠٦-٢٠٧، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٤٨٨ـ٤٩١، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٢) لا يصح هذا، فمؤلف «التاريخ» هو أخوه عز الدين علي بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المتوفى سنة (٦٣٠هـ).

(٣) هو «النهاية في غريب الحديث»، وهو مطبوع مشهور متداول.